فطلبه بالحيلة لان سيدها ما يبيعها فعمد الى امراة عجوز وقال لها عن ذلك فلبست ثياب
اهل الصلاح وجعلت في عنقها سبحة واجتازت بدار الجارية فسالت الاذن في الدخول
تصلي الضحى فاذنت لها فدخلت العجوز وصلت ثم ذكرت ودعت وجلست تحدث
بحديث الصالحين فحصل في قلب الجارية رقة عظيمة منها ثم خرجت من عندها
والجارية متعلقة القلب بها حتى سالتها العود اليها ثم عادت بعد ذلك حتى اكثرت
جميع عند الجارية وكان سيد الجارية يخرج في بعض الاوقات الى بعض اصحابه للفرجة
فجعلت تحدث مع الجارية وتخبرها عن رجل صالح قريب من بيتها وتذكر كراماته
وفضل من يزوره حتى قالت لها لو رايتي ذلك المكان لحصل لك من الخير كذا وكذا
فقالت ان سيدي ما ياذن لي في الخروج فقالت نحن نزور ونرجع قبل حضور
سيدك ولم تزل بها حتى اخرجتها وادخلتها على الحجاج فلما راها اعجب بها فحملها
الى امير المومنين عبد الملك بن مروان من وقته ليتحفه بها ثم ان سيدها عاد الى
بيته فلم يجدها فحصل له من الالم ما لا يستطيع معه القرار ولا المنام ولا الشراب
ولا الطعام فانشد

| | |
|---|---|
| اسائل عنها كل من جا مخبر | فما لي بنعم بعد مكثنا علم |
| فلو كنت ادري اين خيم ركبها | واي بلاد اهلها اذ ظعنوا ام |
| اذا لسلكنا سبل كرام خلفها | ولو اصبحت نعم ومن دونها النجم |

ووجد ابوه لسببه وجدا عظيما وخشي على ولده الموت ثم انهم طلبوها فلم يجدوا
لها خبر فاوقع الطلب في كل مكان فلم توجد وكان والد الصبي له صاحب خياط قال
للرجل لا تتعب جارية ابنك ما راحت الا لدار الخلافة فان كنت تخاطر بروحك
وروح ابنك فانا اخاطر بروحي معكما فاما يصل الى مقصوده او نموت جميعا
فقال الشيخ نعم وجهز الخياط اثقال كثير وعمل الخياط نفسه حكيما وحمل معه
اواني فضة واواني ذهب لشيء من الادوية واخذ معه الجمال والخدام والعقاقير
والاشربة والادوية وغيرها من الالات والفرش ما يناسب ذلك واخذ الصبي
معه على انه مملوك له وكان رجلا فاضلا حكيما عارفا فجعل اي جهة دخلها يداوي
الناس بغير اجرة ويعطي الشراب والدوى من عنده وكان حكما العلما سيقة المتقدمين
كذلك يبتغون بذلك الثواب في بقاء الانفس وحياتها فشاع خبر الحكيم في كل
البلاد الى ان وصل الى دمشق وفتح بها دكانا واجتمع عليه الناس ونظروا الى حسن
ذلك الغلام وكانت نعم من حين دخلت على امير المومنين شغف بها فحصل لها
مرض عظيم لفراقها سيدها وجماله فلما سمع بوصول الحكيم وما هو عليه سيرها الى من

كانت

كانت عندهم لتنظر حال الحكيم وتصف له حال الجارية فلما جلست العجوز الى جانبه وعلمه
انها لحشمه عرف الحكيم ان ذلك من طرف الخلافة فسالها عن جارية مريضة من
مدة كذا وكذا وذكرت شيا من حالها فقال الحكيم ما سنها حتى يكون الدوى موافق
لها فقالت سبعة عشر سنة فقال اين مرباها فان الامزجة والاهوية تختلف
بحسب احوال المرباة والعادة فقالت العراق فقال لها اسمها حتى احسب ما يوافق اسمها
من النجوم فقالت كنت نعم فعندما ذكرت اسمها تغير وجه الفتى وكان ان
انتفض فزجره الحكيم ثم قال يا نعمة قال لبيك قال هات الشراب الفلاني فاخرج
قدحا من ذهب فيه شراب واشار اليه ان يرمي خاتمه فيه ففعل فاخذت
العجوز القدح وتوجهت الى نعم وحكت لها عن الحكيم وصفته وصفة ذلك الشاب
بجميل وصورة ما جرى فعند ما سمعت الجارية هذا الكلام قامت وقعدت وشربت
ذلك الشراب فوجدت الخاتم في القدح فجعلته في فمها وقد عرفت انه خاتم سيدها
ثم ان العجوز توجهت الى الحكيم وحكت له ما جرى للجارية وما وجدته من الراحة
فقال يا نعمة هات الشراب الفلاني فاحضره وجعلت العجوز الى احوال
الغلام وفي وجهه عند ذكر الجارية وكذلك تنظر ما يصير من الجارية عند ذكر
الغلام فحصل للعجوز على الغلام شفقة عظيمة فقالت للحكيم يا حكيم اشتهي
تعرفني حديث هذا الغلام فنظر الحكيم الى احوال العجوز وشهوتها انها تلقي
روحها في النار لاجل الغلام فقال لها ان عرفتك حاله ما الذي تفعلي فقالت اكون
معه على الموت فقال حتى تعاهديني فعاهدته فعرفها الصورة التي اوقعته
وانها جاريته وهو يحبها وتحبه وانه خاطر بنفسه بسببها فقالت وانا ثالثة
لكما ثم راحت واخبرت الجارية وعملت على وصول الغلام الى الجارية حيلة
فلما كان ليلة من الليالي جات للغلام بثياب النسا وخضبت يداه والبسته
تلك الثياب وقالت له امشي على صورة كذا وكذا فاذا وصلنا الحجاب الدار فان
الخادم يقول لي من هذه التي معك فلا تعجل عليه واقول له انها تريد تشوش
على الست بعد ان تعافت هذه جاريتها فاذا كلمته انا ادخل انت وسر على باب
السابع مقصورة ادخلها فلما وصلا الى دار الخلافة قال الخادم من هذه
التي معك فوقفت تكلمه فدخل الغلام على انه يروح على اليسار من دهشته
راح على اليمين ودخل سابع مقصورة وكانت مقصورة لاخت امير المومنين
فلما دخلت وجدت صورة امراة في مقصورتها فقالت من هذه فلم تتكلم فقالت
ويلك من انت ومن يدخل قصرنا ومقصورتنا وانا اخت امير المومنين قال [illegible]
فعرفت انها اخت امير المومنين وعرفت ما انا من القصص [illegible]

١٣٧

Copyright © King Saud University